كلمة..

... هذا هو الكتاب الثاني من «سلسلة حكايات الغول»، السلسلة التي تعتمد في اصولها على الحكايات الشعبية التي جمعها المربي الفاضل المرحوم «فايز علي الغول». وكان قد جمعها من افواه الناس في تجمعاتهم المختلفة، ووضعها في كتاب «حكايات من بلادي». ولعل الحكايات الشعبية هي تراث الامة وفكرها، وهي ملك الشعب يتوارثها جيلاً بعد جيل، ويستمتع بقراءتها في كل الاوقات.

ولقد أحسست باعجابكم بالقصة الاولى من هذه السلسلة «قصة ليلى والكنز» ودهشت عندما كان بعضكم يرويها لي ـ خلال بعض اللقاءات معكم ـ وكأنه حفظها عن ظهر قلب. ولا شك ان الكثيرين من الاطفال امثالكم في جميع انحاء العالم يستمتعون بالقصص الشعبية والاساطير والخرافات خيالية كانت او واقعية مبالغ بها.

وانني أتأمل ان تنال هذه القصة اعجابكم ايضاً. وقد قمت باختيارها لانها تخاطب العقل وتنمي الفكر، وأجريت على النص بعض التعديلات الطفيفة اللازمة، ووضعت الرسوم المناسبة وحاولت اخراجها بالشكل الملائم المناسب لكم.

فهل وفقت ؟! ارجو ذلك

عمان في ١٩٨٥

ماما روضه

الناشر دار كنده للنشر والتوزيع

سلسلة حكايات الغول (٢)

هل يكفي الحظ؟

المؤلفة: روضة الفرخ الهدهد

رسوم: عبد الفتاح ناجي

الاخراج : مركز غنيم للتصميم

هل يكفي الحظ؟

كانَ لأحدِ القرويين ولدان، اسمُ الكبيرِ سالم، واسمُ الصغير سويلم، أنشأهما على عادةِ أهلِ القرى من حبِّ الأرضِ وخدمتِها بشؤونِ الفلاحةِ. فلمّا توفي خلّفَ لهما أرضاً طويلةً عريضةً. فقسماها بَينهما وشرعا يَزرعان. ويعيشُ كلٌّ منهما على نتاجِ أرضهِ كما يعيشُ أهلُ قريتهما.

ومرّت ثلاثةُ أعوامٍ كانت أرضُ سالمٍ خلالها تُخصِبُ وتعطي بكلِ قنطارٍ من البذارِ ثلاثينَ قنطاراً. أما أرضُ سويلم فكانت تجدِب، لا تُعطي من البذارِ الا القليل القليل. فراحَ سويلم إلى أخيه سالم وطالَبَهُ بإعادةِ القسمة، وكانَ سالم طيِّبَ القلبِ فأجابَهُ لما طَلَبْ وخيرَّهُ في الأرض، فاختارَ أرضَ سالم وتبادلا، ومرّت ثلاثُ سنواتٍ

أُخرى وزرعُ سالم يمرع ويخصِب ويعطيَ بكلِّ قنطارٍ خمسينَ قنطاراً، وزَرْعُ سويلم لا يكادُ يجْمعُ بذارَه، فتحيرَّ سويلم منْ هذا واغتاظ ورجعَ إلى أخيهِ يُطالِبُهُ باعادةِ النظرِ في قسمةِ الأرضِ. وكانَ سالمُ طيِّبَ القلبِ. فقالَ لَهُ:

ـ إسمَعْ يا أخي، سأجعَلُ البذارَ هذا العام من غلّتي وأحرُثُ أنا الأرضَ جميعُها، ثمَّ أترُكُ لكَ الخيارَ في أخذِ أيِّ النصفين بَعدَ أسبوعٍ من نبتِ الزرعِ، على شرطْ أن لا تأكلَ من زرعي ولا آكلُ من زرعِك. فرضيَ سويلم بهذا الاقتراح وتم تنفيذهُ كما اتفقا.

وبعد مدّةٍ برز الزرعُ وحان موعدُ القسمة فبدا لسويلم أن يقسمَ الأرض بالطولِ حتى يأخذَ نصفَ ما كانَ لَهُ ونصفَ ما كانَ لأخيهِ، واطمأنَّ بالُهُ لذلكَ، فلما رجِعَ للأرضِ بعدَ أربعةَ أشهرٍ، وجدَ قمحَهُ لا يبلغَ طولَ شبرٍ وقمحُ أخيهِ يزيدُ على مترين، فعجبَ أشدَّ العجب، وتبلّدَ ذهنُهُ وضاقَتْ الدنيا في عينيه، فمشى في زرعٍ أخيه ناسياً ما اتفقا عليه، ومد يدهُ ليقطفَ سنبلةَ قمحٍ، وفجأة امتدتْ يدٌ لتمنعَهُ من ذلكَ. دُهش سويلم ونظرَ فوجدَ فارساً يشبِهُ أخاهُ أشدَّ الشبَه، ولكنّهُ يبدو كالشبح، فسألَهُ:

ـ من أنتَ حتى تمنعني مالَ أخي؟

قالَ الفارسُ الشبح :

ـ أذكُرْ اتفاقكُما على أن لا تمسَّ زرعَهُ واحترمه؛ أنا أمنعُكَ لأني حظُّ أخيكَ.

فقال سويلم :

ـ واين حظي أنا ؟

ـ حظكَ نائمٌ في مغارةِ كذا من أرضٍ كذا على مسيرةِ شهرٍ من هنا.

قالَ سويلم :

ـ من أجلِ هذا أتعثّرُ دائماً ولا ينجحْ لي عملٌ او مسعى؛ لأن حظي نائم. سأذهبُ لأوقظه.

رجعَ سويلم إلى بيتهِ فتجهّزَ لسفرٍ طويل، وأخذَ معَهُ زاداً يكفيه لشهرٍ، وركبَ

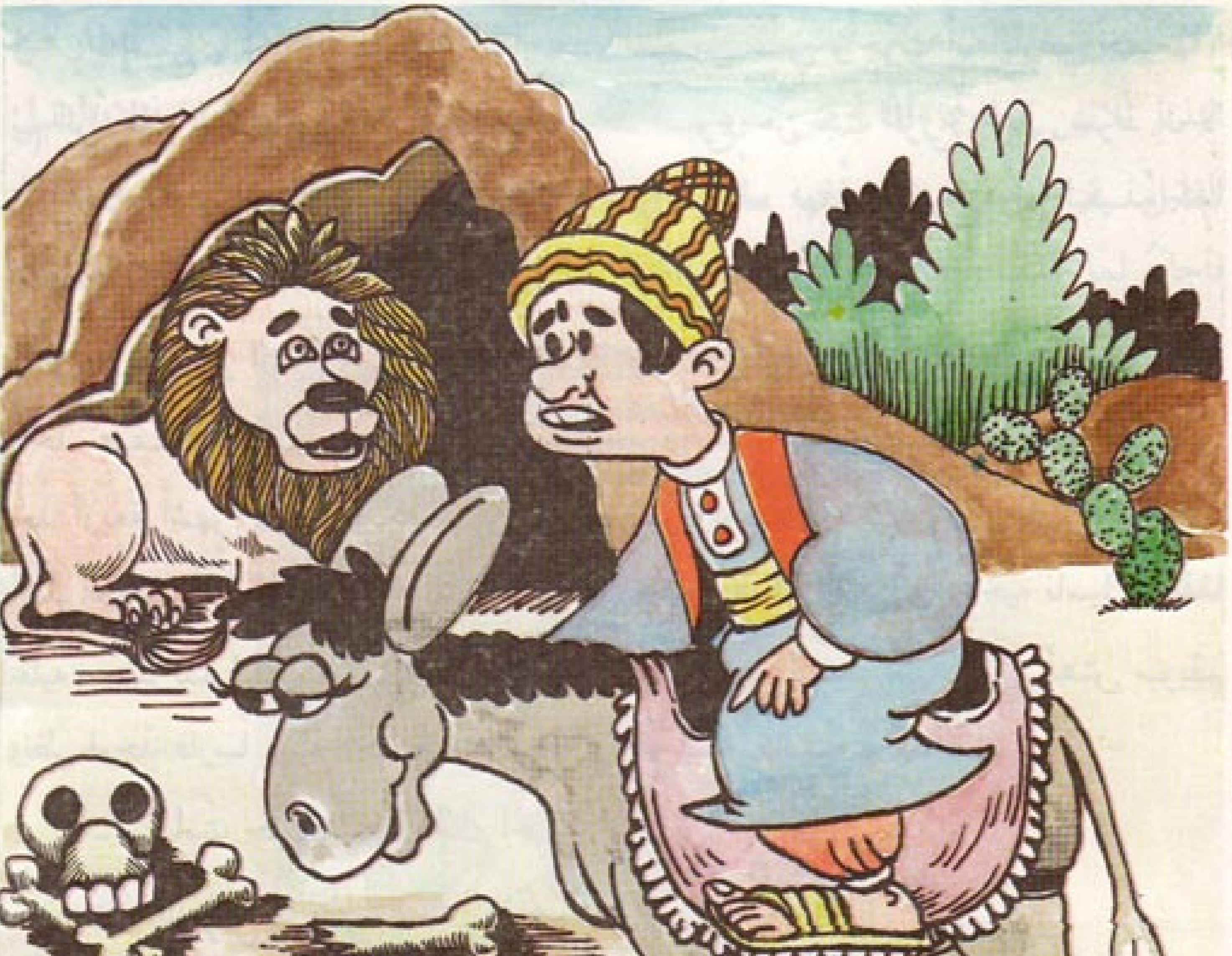

حمارَهُ، ومضى في لهفةٍ وشوقٍ وثقةٍ ليفتّشَ عن حظّه ويوقظَهُ ويحرِّكَهُ.

وسارَ سويلم في طريقه يقطعُ البراري والقفار، وفجأة رأى أسداً مريضاً، فسألهُ الأسدُ عن غايته فأجاب :

ـ أفتِّشُ عن حظي

قال الأسد :

ـ اذا لقيتَ حظّكَ فسلهُ ما دواءُ الأسدِ المريضِ في موضعٍ كذا ؟

فأجاب سويلم :

ـ حباً وكرامةً .

ثم تابعَ سيرَهُ وفي اليومِ الخامس أقبلَ على أرضٍ زراعيةٍ يحرثُها حراث فطرحَ

على الحرّاث السّلامَ، ولكن الحّراث انتهرَهُ صارخاً:

ـ ما أبلغَ شؤمَكَ يا رجل. لقد ارتطمت سكّةُ المحراث فانكسرت.

ثم بدا للحراثِ أنهُ قَسا على الرجلِ الغريبِ، وقالَ في نفسِهِ: طالما انكسَرت لي سكةٌ في هذه الأرضِ قبلَ اليوم، فما ذنبُ هذا الرجل، ثم أقبلَ عليه يعتذرُ ويلاطفُه ويسألُه عن غايتِهِ. فأخبره سويلم بأنّهُ يفتّشُ عن حظِّه فقال الحراثُ:

ـ إذا لقيتَ حظَّكَ فأخبرهُ عن الحراثِ في موضعٍ كذا ترتطمُ سكتهُ فتنكسر، علّهُ يجدُ السبب.

أجابَ سويلم :

ـ حباً وكرامةً .

ثم سارَ سويلم مسيرةَ عشرةِ أيامٍ ، فرأى أمراً عجباً!! رأى احدى وأربعين حمامةً بيضاء كالثلجِ ، تطيرُ متجهةً الى بركةِ ماءٍ كبيرة، فلما وردت الحماماتُ الماءَ عادت سوداً كالغربان. . فعجبَ من ذلِكَ وأسرّ ذلك في نفسهِ، وقال لأسألنَّ حظي عن هذا المنظر العجيب وبعد أسبوع نفقَ حمارهُ ومات، فحملَ خرجَهُ معَ فضولِ زادهِ على كتفهِ، وسارَ أسبوعاً آخر، فاذا هو امامَ مغارةٍ مخيفةٍ بين الصخور، فقال لعلّها غايتي ولعلي أرى حظي فيها.

دَخلَ سويلم المغارةَ فوجدَ رجلاً على صورتِه نائماً كأنه شبحه، فعلمَ أنهُ حظّهُ، فرفع عصاهُ وضربهُ بها قائلاً:

ـ أنا أشقى وأنتَ تغطُّ في نومِكَ، انهض وتحرك.

فنهض الشبح وسارَ مسرعاً ينهبُ الأرضَ، فاستوقفهُ سويلم قائلاً:

ـ قفْ أسائِلُك عن مسائلَ حصلت في طريقي .

قال :

ـ أنتَ تسألُ وأنـا أجيب .

قالَ :

فما بالُ الحمامِ ينزلُ الى البركةِ أبيضَ اللونِ ويخرجُ أسودَ كالغربان ؟ .

قال حظ سويلم :

ـ هذا حمامٌ مسحورٌ في بركةٍ مسحورةٍ، وزوال السحر يكون بأن ينزلَ الحمامُ الماءَ عند تمامِ زوالِ الشمسِ عن كبدِ السماءَ ثم إن سويلم سألَ حظهُ عن أمـور

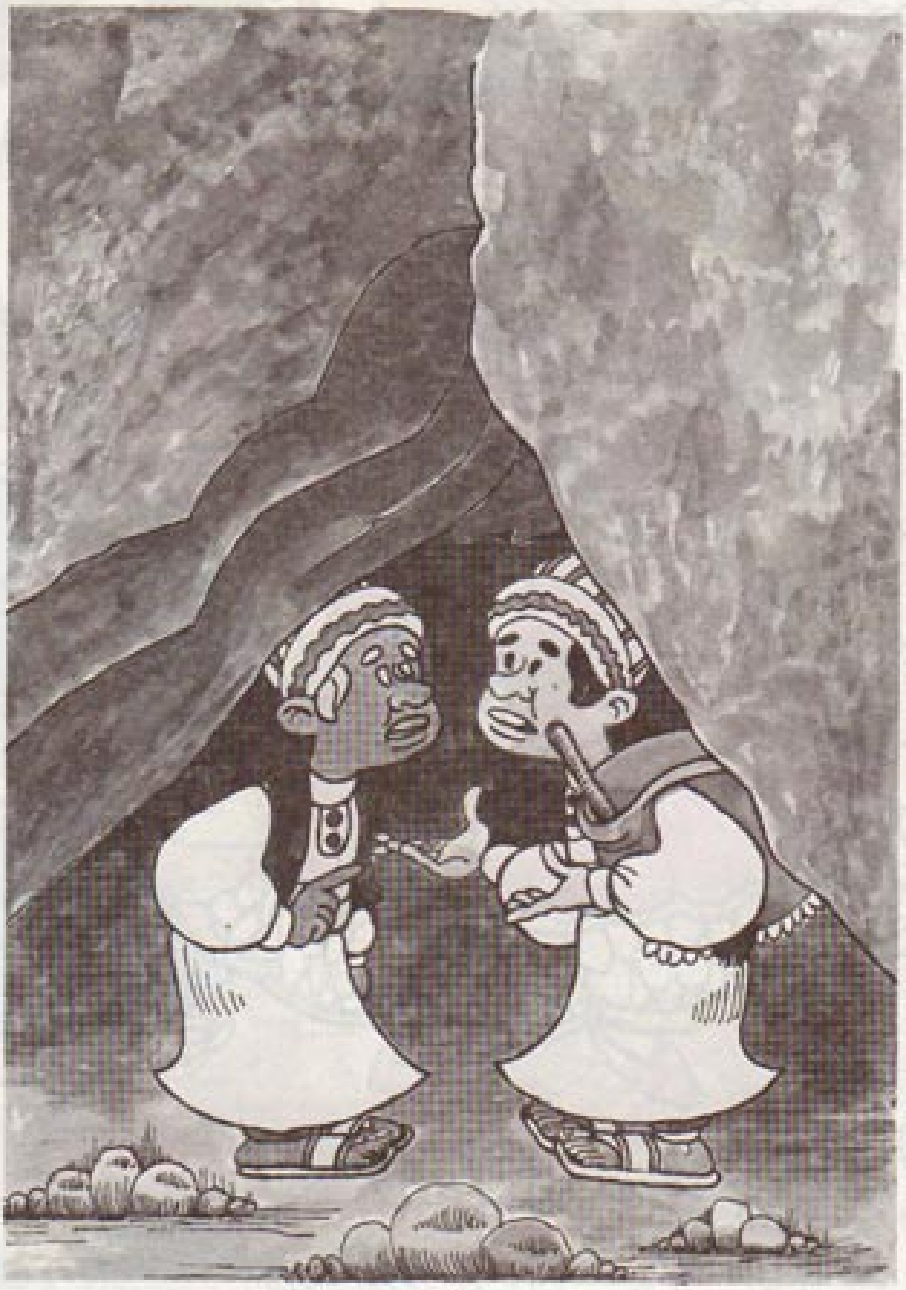

أخرى فأجابه.

سارَ سويلم وراءَ حظِّهِ، ولكن سرعان ما غابَ حظه عن عينيه. وبعد مسيرةِ أسبوعين، وصلَ البركةَ المسحورة وأقبل الحمامُ ابيضَ كالثلج ليرِدَ الماء، فهجهج به سويلم، يطرده ويمنعه عن ورود الماءِ والنزولِ به، وكلما حاولَ الحمامُ وحامَ حولَ الماءِ لينزلَ فيهِ هجهجَ به سويلم وطردهُ ومنعهُ من النزول. وظلّ هكذا حتى انتصفَ النهار وزالت الشمسُ عن كبدِ السماء، فابتعدَ سويلم، وغطسَ الحمامُ لشدةِ العطش، فحدثَ صوتٌ عظيم ودويٌّ هائل، ذهلَ سويلم وارتعبْ، وغطى بصرَه وأذنيه لبضع دقائقَ. فلما رفع يديهِ عن عينيهِ، وجدَ لدهشته، البركةَ قد تحولَت الى ارضٍ خضراء فسيحةٍ تظللُها أشجارٌ، وتخترقُها غدرانٌ وأنهارٌ، وفيها من جميعِ ما تنبتُ الأرض من خضرٍ متنوعةٍ، وفاكهةٍ دانيةِ القطافِ، ثم أقبلت على سويلم صبيّةٌ كأنَّ وجهها فلقةُ قمر، وهي في نضرةِ الزَّهرِ، وميعةِ الصِّبا، تتمايسُ وتتمايلُ نشوى بخمرِ صباها وجمالها، ومن خلفِها أربعونَ وصيفة من أجملِ الوصيفات.

أقبلت الفتاةُ الأميرةُ على سويلم تشكُره على تخليصِهِ إياها ووصيفاتِها من السِّحر، ثم قالت له:

ـ ما رأيك أنْ تعيشَ معنا في هذا النعيمِ المقيمِ والجنةِ الوارفةِ، نتزوّجَ وتصبحَ ملك البلادِ..

ولكن سويلم رفضَ هذا الاقتراح، وقالَ أنّهُ يريدُ أن يدرِكَ حظَّهُ الذي كانَ نائماً فتحرك:

قالت الفتاةُ بمنطقٍ عذبٍ وصوتٍ رقيقٍ:

ـ أليسَ هذا من حسنِ حظِّكَ وصعود جدِّكَ؟! إنَّك أنجيتنا وخلّصتنا من السحرِ، فوجبَ حقُّك علينا وأنت أولى النّاسِ بنا، وسأكونُ زوجتكَ المخلصة، وهذه الوصائِفُ

التي كأنَّها غافلتْ رضوان وفرّت من الجنان، جواريك ومِلكُ يمينكَ، وأنت هُنا في جنّةٍ لا تجوعُ فيها ولا تعرى، مِلكُ ونحن كلُّنا جواريك، نرعى راحتَكَ، ونتوفرُ على خدمتِك لنحقِّقَ لكَ عيشاً رخياً وبالاً هنياً وحياةً ناعمةً، وسعادةً دائمةً . .

ولكن سويلم رفَضَ كلَّ ذلك بعنادٍ وكلمَّا توسلت إليه الأميرةُ وأَلَحتْ في الرجاءِ كلَّما رفَضَ بإصرارٍ . . وقد عَزَمَ على متابعةِ حظهِّ!

واغتاظت الفتياتُ، وهممنَ بقتلِهِ، ولكنهنَّ كـرهْنَ أن يقتلنَ من أحسنَ إليهنَّ فتركنَهُ غيرَ آسفاتٍ.

وسارَ سويلم وابتعَد عنهنَّ، وبعدَ أيامٍ ، أشرفَ على الحرّاثِ فوجـدَه يأكُـل، فسلَّمَ عليه، ودعاهُ ليأكلَ، فجلسَ وأكلَ معه. وسأله الحراث :

ـ هل وجدْتَ حظَّك ؟

قال :

ـ نعم .

قال الحراثُ :

ـ وهل سألته عن حالي ؟

ـ نعم .

ـ فماذا أخبرَك ؟

ـ قالَ لي : قلْ للحراثِ ليحفرْ حيثُ ترتطمُ سكّتُهُ حفرةً كبيرةً . .

قالَ الحراثُ :

ـ الله أكبر! قم بنا نحفُر، فقد والله ارتطمت سكّتي قبل قليلٍ ، فتركتُها حيثُ هي، وجئتُ لأتناولَ فُطوري .

فنهضَ الحراثُ وتبعَهُ سويلم فحفرا حيثُ سكَته، فانكشفت الأرض عن بلاطةٍ فيها حلقةٍ، فتعاونا على رفعِها ولدَهشَتهما الكبرى ظهرَ سِرْدابٌ فنزلا إليه بدرجٍ.. وسارا فيه. وفجأةً انبعثَ منه نورٌ يشّعُ من كلِّ جانب.. وبين الدهشَةِ والخوفِ والحذرِ واصلَ سويلم والحراثُ مسيرهَما، وما هيِ الاّ خطواتٍ حتى بدا لهُما شعاعُ الذَّهبِ وبريقُ الجواهرِ.

وهجَمَ الحرّاثُ على الذَّهبِ والجواهِرِ يُمسكُها ويترُكُها ويقفزُ في فرحٍ ومرحٍ يُشبهان الجنون. فلمّا سكَنَتْ نفسُهُ وهدأ خاطِرُهُ، واطمأنَّ قلبُهُ إلى أنَّ كلَّ ما يرى ويلمس هو حقيقةٌ راهنةٌ لا ريبَ فيها، التفتَ الى سويلم فاحتضنَهُ وعانَقَهُ ثم قالَ له:

- لكَ نصفُهُ ولي النصفُ الآخر.

قال سويلم:

- لا أقبل.

قال الحرّاث:

- لكَ ثلاثةُ أرباعِهِ ولي الربعُ. إنَّ ربعَ هذا يكفي عيشاً هنياً رخياً إلى ولدِ الولد.

قال سويلم:

- لا أقبل.

قال الحراث:

- فخذ منهُ ما تشاء، واترك لي ما يطيبُ عنهُ خاطِرُك، وسأقاسمُك غيرَهُ، فإني أعرفُ أكثرَ من خمسةَ عشرَ موضعاً في هذهِ الأرضِ ارتطمت فيها سكّتي في هذه القُرى التي أحرُثُ فيها.

قالَ سويلم:

ـ لا أقبل .

تعجّب الحَراثُ فقال :

ـ ماذا تريدُ إذن ؟

قالَ سويلم :

ـ اريدُ أن تتركني لألحق حظّي فإنَّهُ تحرَّك .

قال الحراث :

ـ نعم، لقد تحَرك حظُكَ حركةً عظيمةً، فجاءَكَ بهذا المالِ الذي لو كانَ من حظِّ مدينةٍ عظيمةٍ لوجدتْهُ كبيراً .

قالَ سويلم دونَ تفكير :

- دعني . فأني أُريدُ أن ألحقَ بحظي .

لم يصدِّقِ الحراث ما سمِعَ من سويلم، وحسبَ أنَّه سيشي به ويجمعَ الناسَ عليه، وهمَّ بقتلِهِ، ولكنَّهُ لم يُرِدْ أن يقتُلَ من جَلَبَ له كلَّ هذا المال، فأخَذَ ما قدرَ على حمله وأعادَ البلاطةَ الى موضِعها، وهو يعجَبُ من أمرِ هذا الرجلِ الذي يرفُضُ كلَّ هذا الثراءِ العظيمِ، وتعفُّ نفسُهُ عن هذِهِ الكنوزِ الهائلةِ ويمشي ليلحقَ بحظِّه!!

وسارَ سويلم، وظلَّ سائراً عدة أيام. فوفَدَ على الأسدِ المريضِ فتلقَّاهُ الأسدُ مرحباً، وسألَهُ عن قصتِهِ فحكى له كلَّ الذي جرى من ساعةِ تركِهِ إلى أن رأى حظَّهُ، ثم ما كانَ من أمرِ الحمامِ، وأمرِهِ مع الحرّاثِ. قالَ الأسدُ:

- وهلْ سألتَهُ عن دواءٍ لمرضي ؟

قال سويلم :

- نعم. لقد قالَ حظِّي: أنَّ شفاءَكَ أن تأكلَ دماغَ رجلٍ أحمقٍ.

قال الأسدُ مسروراً :

- لقد كانَ لكَ حظٌ أضعتَه بحمقِكَ، وأُعطيتْ لكَ فرصتانِ أضعتَهما بخرقِكَ، ولقد نجوتَ منِ الموتِ مرتين حين كان حظُّكَ أمامَكَ، وما أراهُ إلاّ قد تخلَّفَ عنكَ الآن وعادَ إلى مغارتِه، ورَجِعَ الى نومه. ولعمري ما وجدتُ على ظَهْرِ الأرضِ أحمقَ منكَ. فحيّا الله صباحاً قَذَفَ بكَ إليّ لتكونَ دوائي وشفائي.

وقامَ الأسدُ وضربَ سويلم ضربةً صرعتْهُ لتوِّهِ، وثنّى بأخرى على جمجمَتِهِ، فاستخرَجَ دماغَهُ وأكَلَهُ.

تمـــت

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

١٩٨٥/٩/٣٩٥

اقرأ واستمتع: كتب صدرت للمؤلفة

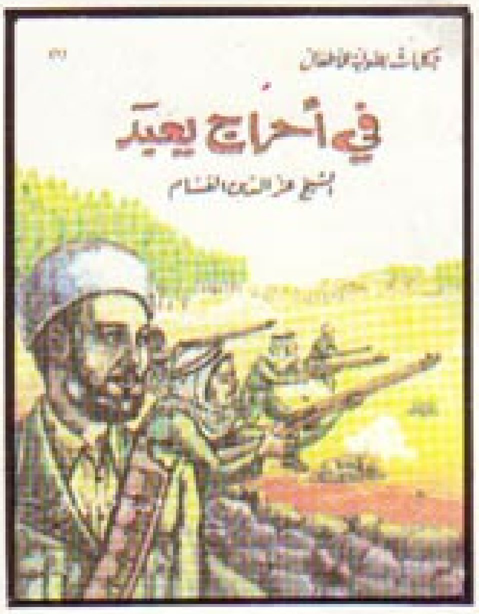

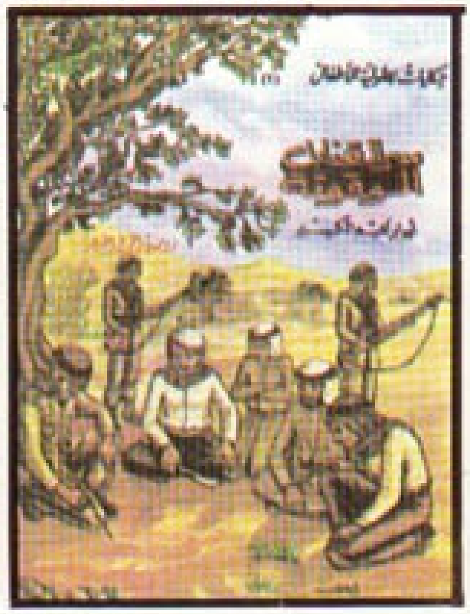

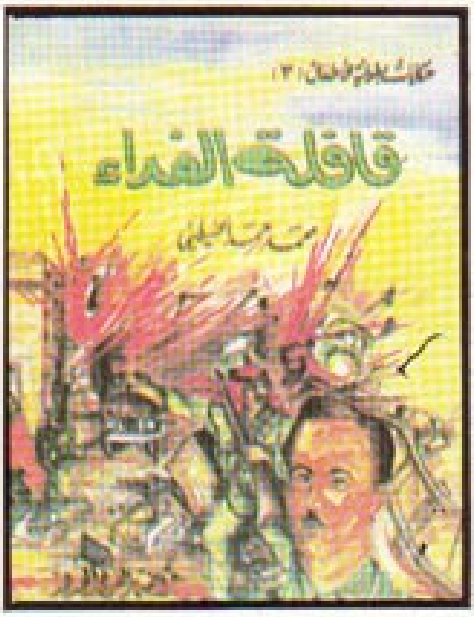

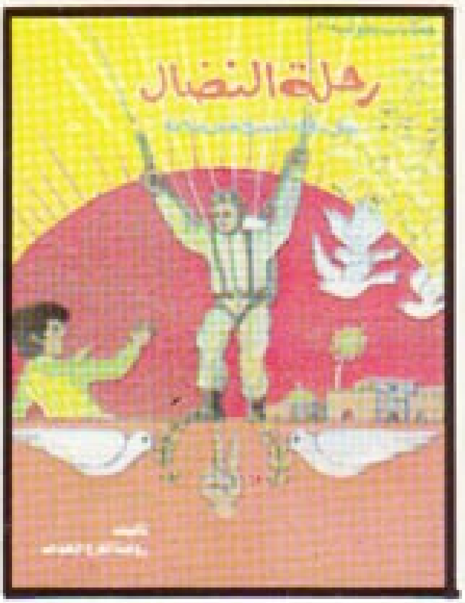

يطلب هذا الكتاب من

دار كنده للنشر والتوزيع

عمان - الأردن . ص ب ٤٥ تلاع العلي

هاتف ٨٤١٨٨٦ - تلكس ٢٣٨٤٩

وكلاء التوزيع العامون

شركة دار الشعب

هاتف ٦٦٧١٠١

ومن المؤلفة:
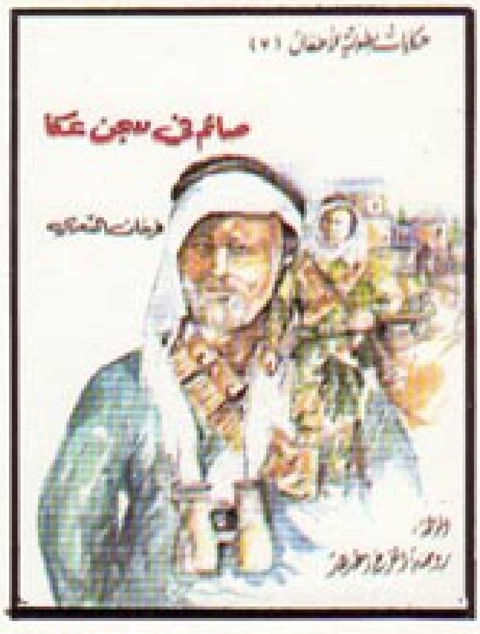
ص.ب ٤٤٦ عمان . هاتف ٨١٩٢٨٢